على خلفية النزاع حول مشروع قناة الفارعة :

المزارعون الصغار يعارضون المخططات «التنموية» للملاكين الكبار في «فروش بيت دجن»

تقرير – عاطف سعد

جرت في نابلس ، يوم السبت الماضي ، تظاهرة تضامنية ، فريدة من نوعها وشارك بها اكثر من ٥٠ مزارعا صغيرا من "فروش بيت دجن" . وجرت المظاهرة ضد المشرفين على تنفيذ ما يسمى بـ "مشروع قناة رى الفارعة" ، وذلك بعد ان قام بعضهم بتقديم شكوى الى الشرطة ضد اربعة من زملاء المزارعين . الذين اتهموا "باطلاق التهديدات ومحاولة الاعتداء على ممتلكات كبار الملاكين" .

ونفى مختار قرية بيت دجن السيد عارف ابو جيش ، وهو احد المشتكى عليهم ، التهمة ، وقال " انها محاولة مكشوفة من جانب كبار الملاكين للتغطية عن معارضتنا للمشروع " .

واشار المختار الى الحادث الذى وقع يوم الاربعاء الموافق ١١/١٩ في اراضي فروش بيت دجن فقال : "جاء ثلاثة مهندسين ارادوا اجراء مسح للارض . لتجمع حولهم عدد من المزارعين ، وطلبوا منهم مغادرة الارض فغادروا " . واضاف السيد ابو جيش " ان معارضة المزارعين لعملية المسح ، تاتي على خلفية رفضهم لمشروع قناة الفارعة ، الذى سيمر من اراضيهم ، على حساب رزقهم ، وهذا ما سيؤكدونه دائما"

اما الثلاثة الاخرين المشتكى عليهم فهم : سالم هلال (مختار سابق) ومحمود العبد (مزارع) وخليل ابو جيش وجميعهم من قرية بيت دجن

لماذا يعارضون ؟!

تعود معارضة المزارعين في فروش بيت دجن ، لمشروع قناة رى الفارعة ، لان المشروع سيمكن كبار الملاكين من التحكم بالمياه ، الامر الذى من شانه ان يحرمنا من الاستفادة من مياه القناة لاحقا " كما قال المزارع محمود العبد . واضاف "وسيكون الملاكون الكبار هم المستفيدون الوحيدون من المشروع" .

وحسب خارطة المشروع ، فان الانابيب ستمر في اراضي الفروش الشمالية لبيت دجن بطول ٧٫٥ كم . وستحصر الانابيب مياه "عين شبلي" وعين "مسك" الواقعتين على راس فروش بيت دجن . وهدف المشروع ايصال المياه الى اراضي الجفتلك .

وتشرف على المشروع لجنة من ثمانية اشخاص ، هم في الواقع ، من كبار الملاكين وتقول اللجنة "ان طول الانبوب المقترح ٥٤ كم" . وقد سبق للسيد وحيد المصرى سكرتير لجنة المشروع ان اعلن عن تسلم اللجنة قرض بقيمة ٢٫٥ مليون دينار كويتي ، من الصندوق العربي للانماء الاقتصادى والاجتماعي في الكويت ، لتغطية تكاليف المشروع . وسيسدد القرض خلال ٢٠ عاما تبدا بعد خمس سنوات من انتهاء المشروع

كل حسب مساحة ارضه" .

وقد اعلنت السلطات الاسرائيلية ، مؤخرا ، عن موافقتها على تنفيذ المشروع .

ويقول المزارعون : "ندفع حاليا ١٢ دينارا مقابل ساعة ضخ من الماء (وهذا سعر مرتفع) ، وهم ينشفون ريقنا قبل بيعنا المياه" . وتساءلوا "وبعد تغليف القناة المكشوفة ، كم سيكون سعر الماء ؟! وكم ستكون الفترة التي سيسمح بضخ الماء لنا" ؟

اضرار متوقعة

لم تتوقف معارضة المزارعين في فروش بيت دجن عند حدود التحكم بالمياه واسعارها ، فحسب ، بل انها تشمل قضايا مصيرية اخرى ، بالنسبة لهم ولعائلاتهم وتتعلق بالمنازل المأهولة والاشجار المزروعة !

وافادنا المزارعون بان حفريات المشروع تهدد بقلع نحو الف شجرة حمضيات ، وبهدم عدة منازل تقيم بها عائلات المزارعين .

وعلمنا ان الذين ستتعرض منازلهم للهدم ، حسب خارطة المشروع هم : مصطفى العبد الله عبد الجليل وحافظ حسين محمود وحسن احمد العبيسي . كما وذكر لنا العامل والمزارع ربيح حسني عبد الجليل (٣١ عاما) "ان الحفريات ستهدم لي قناة باطون طولها (٢٨٠) مترا وبلغت تكاليفها ٨٠٠ دينار اضافة الى قلع ٣٠ شجرة حمضيات" .

ويرفض المزارع حافظ حسين (٥١ عاما) بشدة هدم منزله . فالمنزل تقيم به عائلته المكونة من ١٤ شخصا كما وسيقتلع له ٧٥ شجرة برتقال وليمون ومندلينا .

واخبرنا السيد حافظ "ان لجنة المشروع وسطت السيد احمد جبر (المعتمد الزراعي لدى السلطات الاردنية) لاقناعنا بقبول تعويضات لكننا رفضنا ذلك" .

وسالنا : وكم بلغت هذه التعويضات ؟ قال : " اقترح السيد جبر بدفع تعويضات تتراوح بين ٥٠ و ٧٠ و ١٠٠ دينارا مقابل كل شجرة تقلع فرفضت التعويض" وماذا كانت عروضهم مقابل هدم المنزل ؟ اجاب السيد مصطفى : " هذا السؤال هو ما كان يشغل فكرى اثناء "محاولات الاقناع" وقد سالتهم : اذا كنتم تستطيعون تعويضي عن الشجر المقلوع فكيف ستعوضونني عن المنزل الذى سيهدم ؟! في الوقت الذى لا تسمح السلطات الاسرائيلية فيه للمزارعين بالحصول على رخص لبناء منازل في الاغوار ؟ وكان جوابهم "سنتوسط لك عند السلطات ؟" لكنني لم اقتنع بجوابهم وكررت رفضي لمبدا التعويضات ؟

هذا ويوجد في "الفروش" نحو ٦٠٠ دونم مزروعة بالحمضيات تعود ملكيتها لاهالي "بيت دجن" . ويتوقع المزارعون ان تشمل الحفريات مواقع مزروعة بالخضار والحمضيات مثل : "عراق اسحق" و"العبارة" و"ابو الجديان" و"الطاحونة" .

استمرار الجدل

ان الجدل الدائر بين صغار المزارعين وكبار الملاكين حول "مشروع قناة رى الفارعة" لا يتوقف ، وياخذ ابعادا طبقية واضحة ، وشمل القوانين الاردنية .

فقد اشار السيد وحيد المصرى الى قانون مراقبة المياه الاردني رقم ٢١ لعام ١٩٥٣ ، في معرض رده على المعترضين ، محاولا تقزيم حجم معارضتهم ، حين قال : "في تصريح لصحيفة محلية "بالامكان تنفيذ اى مشروع رى بموافقة ثلثي المستفيدين ، والمعترضون هنا لا يشكلون ٢ بالمئة فقط" .

وقد رد المزارعون الصغار ، فاكدوا ان حجم الملكية للافراد هو المقياس الذى استخدمه المصرى في تحديده للاقلية والاكثرية .

وقال المزارع احمد العبد : "هناك اربعة اشخاص يملكون ٨٠٨ دونمات من اصل مساحة فروش بيت دجن الاجمالية والتي تبلغ ١٨٦٨ دونم . ويضاف اليها "بيارة اليازدى" التي تبلغ مساحتها ٢٣٦ دونم وقد وضعت السلطات الاسرائيلية يدها عليها بحجة انها "املاك غائب" ! وما تبقى من الارض (٨٢٤ دونم) فتتوزع على ٥٥ عائلة في بيت دجن وهؤلاء يشكلون صغار المالكين ، الذين تتراوح ملكيتهم للارض بين دونم واحد وعشرة دونمات فقط" .

ويضاف الى مزارعي بيت دجن نحو ٤٠ عائلة تضم المزارعين من غير المالكين ، ورعيان الاغنام وجميعهم يعارضون المشروع .

حلول مقترحة

ويتساءل المزارعون ، "لماذا يقام مشروع ، ويمثل هذه التكاليف الباهظة ، في الوقت الذى تعاني فيه الاغوار بشكل عام من نقص المياه ونضوبها" وقال لنا احدهم : ان فرضيات المشروع تقول بان المياه ستضخم بـ ١٥٫٠٠٠ دونم لكن المياه الموجودة حاليا - تكفي سوى ٢٠٠٠ دونم" .

فاذا كان المقصود تطوير مصادر المياه ، وتنمية الاراضي الزراعية ، كما قال المزارعون ، "فلماذا لا يتم توظيف الاموال المرصودة ، من اجل حفر ابار جديدة" ؟؟

ويؤكد المزارعون ان المطلوب الان هو حفر آبار جديدة كي يستفيد الجميع ، واخبرونا انهم يعتزمون التقدم بشكوى لصندوق التنمية الكويتي بهذا الخصوص .

جانب من المزارعين الذين تجمعوا في مقهى مجاور لمركز الشرطة للاعراب عن تضامنهم مع زملائهم.

على الطريق

مشهد مألوف

اسواق العمل في القدس غدت من معالمها الهامة . مئات واكثر العمال يعرضون قوة عملهم لاى مشتر ، في سوق المصرارة ومدخل محطة المركزية في باب العامود - وفي مشهد ثابت مالوف يتكرر كل يوم الباعة في سوق الخضار ، او سوق اللحامين ، يحاولون جذب الزبائن عن الاعلان بالمناداة عن محاسن خضارهم ، فان العرض هنا في اسواق العمل على نحو اخر وان كان الجوهر واحدا .

عند مدخل المحطة المركزية للباصات يتجمع العمال في حلقات تقترب حثيثا من الثامنة ، والهواجس في صدر العامل بان "لقمة اليوم" عليها ان تطير ، اخذت تظهر هما والما ممضا على الوجوه .

توقفت سيارة فولسفاجن صرصور صغيرة . خرج صاحبها يطلب عاملا انفرطت حلقات العمال وبسرعة احاطوا السيارة كما يحيط السوار بالمعصم يعرض بضاعته مقاطعا ومعترضا زميله . وعمال يمسكون بالابواب لتامين جلوسهم لمقاعدها ان استطاعوا الفوز بقناعة صاحبها . وصاحب العمل يمتلكنا فاسحا مجالا لاختيار واسع والعجلة غير لازمة .

جذب انتباهي عامل شاب يقف خلف السيارة لا يعرض بضاعته فاتحا على المؤجر .. بدا الشاب وكان الامر لا يعنيه او لا فرصة لديه ، هادئ وكان ... وفجاة علا جدال الممسكين بباب السيارة من الجهة الاخرى وتحركوا قدمين لينفتح باب السيارة دون انتباه منهم . وفي لحظة قفز الشاب يحتل مقعدها الخلفي . زمجر الاخرون ولوحوا بايديهم وهو يبتسم ابتسامته الهادئة ولسان حاله يقول : قولوا ما شئتم فقد فزت بلقمة اليوم .

انطلقت السيارة ، وعاد العمال لمواقعهم ، حسبني بعضهم انني اطلب عمالا جاءوا يعرضون بضاعتهم علي . سالتهم كيف يمكنهم الاتفاق على الاجرة مع صاحب العمل في مثل هذا التزاحم ؟! اجابوا اجابات غير واضحة . قال احدهم : وماذا تريدنا ان نفعل يا استاذ ، هذا هو حالنا نحن العمال . اكثرهم اخرون يسالون ان كنت اريد عمالا ، ويعرضون مواصفات بضاعتهم .. ورحت اكرر السؤال عن كيفية اتفاقهم مع صاحب العمل على الاجرة في ظروف تاجير .

اخيرا قال احدهم ، غير مصدق انني لا اطلب عمالا ، ان مستاجرينا من هذا المكان من العرب في الغالب ، ومعهم لا تحدث مشكلة . قلت وإن المستاجرين من غير العرب ؟! قالوا نتفق اثناء الطريق .. وواصلت الا يستغل ويفرض عليكم شروطا وانتم عاجزون عن المساومة ؟! من جديد كانت الاجابة غامضة ، فهم ما زالوا لا يصدقون انني لا اطلب عمالا ، واخيرا قال واحد ذلك ويحدث ان يفرضوا علينا العمل ساعة او اكثر زيادة . ونرضخ للامر وزفر من صدره ثم اضاف : هذا حالنا كل يوم على هذا الحال فماذا تريدنا اى شيء احسن من العودة الى البيت بدون عمل وهذا يحدث كثيرا

– ابو وليد .

اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية يشارك في مؤتمر كوبنهاجن للسلام

عاد ، مؤخرا ، وفد اتحاد لجان المراة العاملة الفلسطينية بالضفة والقطاع قادما من العاصمة الدانماركية "كوبنهاجن" بعد ان شارك في اعمال مؤتمر السلام العالمي الذى عقد بمناسبة السنة الدولية للسلام ١٩٨٦ ، في الفترة الواقعة ما بين ١٥ – ١٩ تشرين الاول الماضي .

وفي المؤتمر الذى شاركت فيه ٤٠٠ منظمة عالمية تمثل ١٨٠ دولة ، تقول عضوة في الوفد ، رفعت شعارات : "لا سلام دون عدل ومساواة بين الشعوب" و "لا سلام دون توفير الاحتياجات الاساسية للانسان" و "لا سلام بدون وقف عمليات التسلح النووى وعسكرة الفضاء وتناتج اسلحة الدمار الفتاكة" و "لا سلام دون تقدم اجتماعي للشعوب" و "لا سلام دون خلق نظام اقتصادى عالمي جديد تتعامل فيه الدول النامية على قدم المساواة مع الدول المتحضرة ، يتيح للدول النامية الفرص لاختيار طريقها في التطور والتقدم الاجتماعي" .

قد قدم الاتحاد الى المؤتمر ورقتي عمل تضمنت الاولى : عرضا تفصيليا عن معاناة واوضاع العمال الفلسطينيين بشكل خاص ، والوضع الاقتصادي المرتدى الذى يعيشه ابناء الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة ، نتيجة لسياسة الالحاق الاقتصادى الاسرائيلية بشكل عام .

اما الثانية فتركزت حول السلم العالمي ، وارتباطه بالقضية الفلسطينية كونها لب الصراع في منطقة الشرق الاوسط ، واكدت على حق شعبنا في العيش بامن وسلام في ظل الدولة الفلسطينية المستقلة على تراب ارضنا .

وعن انطباعاتها الشخصية عن المؤتمر تقول عضوة في الوفد : من الامور التي لفتت انتباهي هذا الهجوم المركز من اجهزة الاعلام الغربية على المؤتمر والقول بانه يخضع للتاثير السوفييتي . بصراحة لم استطع ازاحة هذه الفكرة من دماغي .. راقبت .. فتشت ، عن الحقيقة فماذا وجدت ؟

كانت للاتحاد السوفييتي زاويته في المؤتمر كاى وفد اخر . لم يحاول فرض راى او التاثير في مناقشة .. باختصار لم المس او ارى مؤشرا واحدا او دليلا ما على هيمنة الاتحاد السوفييتي على اعمال المؤتمر وتجسدت الحقيقة بوضوح . اجهزة الدعاية الغربية تحارب المؤتمر كفكرة كما تحارب الافكار كمنهج . لمست صراعا بين فكرتين او الاصح ايديولوجيتين ومنهجين سياسيين .. الخ . الاول يدعو للسلام والتقدم الاجتماعي والعدل بين الشعوب وتوفير الخبز والحاجيات الاساسية للجميع والثاني يحاول تكريس استغلال الشعوب ونهب ثرواتها ولصالح فئة معينة محدودة تنعم بالثروة كلها . الاولى تساند الشعوب في كفاحها والثانية تتسلط عليها وتحاول ابقاءها ضمن نطاق هيمنتها وسيطرتها هكذا فهمت هذه الحملة ضد الاتحاد السوفييتي وهكذا فهمت محاولات اذاعة وتلفزيون الدانمارك طمس النجاحات الكبيرة التي حققها المؤتمر .